Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ساءت بينه وبين ابيه فخرج من المنزل مطرودا . لقد كان دور الأب في حالة « فون كوخ » بمثابة دور المعزّم الذي يتولّى طرد الأرواح الشرّيرة . لكن الأب ، بدأ ، شيئاً فشيئاً ، يفقد وقاره في نظر « فون كوخ » . إلى أن جاء اليوم الذي قضى نحبه فيه .

لقد تخلّل حياة « فون كوخ » شعور بالذّنب رافقه طوال حياته لكنّه كان شعوراً لا واعياً . فعندما نتفحّص رسائل « فون كوخ » فإنّنا لا نجد أثراً لذكرى أخيه الميّت . إلّا أنّ هذا النسيان ، يرافقه حديث له دلالته . فها هو ، مثلاً ، يقول في إحدى رسائله الموجّهة إلى أخيه « ثيو » ما يلي : « إنّني مشدود سَدّاً وثيقاً لأولئك الذي يعملون تحت الأرض في الظّلام الدّامس مثلما هو الشّأن بالنّسبة لعمّال المناجم . أولئك الذين ليس بهم رغبة لا في البروز ولا في الأضواء الكاشفة . فالحياة في هذه البلاد تختبئ تحت الأرض ولا تقيم فوقها . » ألا ينطبق ذلك تمام الانطباق على حياة « فون كوخ » الأول الذي وارته عائلته التّراب وهو في اليوم الأول من مولده ؟ لقد كانت طبيعة « ثيو » تختلف عن طبيعة أخيه « فون كوخ » . لكنّه كان مشدوداً إلى الصّوت الذي يأتيه من خلال رسائله فيخاطب فيه جانباً لا واعياًمن ذاته ، لا يتبيّنه بوعي تام . ففي ردٍّ ورد في إحدى رسائله نقرأ ما يلي : « الأَجْدى بنا أن يَبقى الواحد منّا شيئاً مهمّاًبالنسبة للآخر . فلا خير في أن يمثّل الواحد منّا جثّة ميّتةً . لأن من يعتبر نفسه جثّةً بالنسبة للآخر فإنّما يقدم على ذلك بدافع الرّياء . فاستحقاق وضع الجثّة لا بدّ أن يَصْحَبُهُ قرار إداري يصدر ساعة الوفاة . إنّ السّاعات التي قضّيناها معاً تدُلّ على أنّنا ننتمي إلى مملكة الأحياء . »

لقد كان الأخوان مشدودين إلى بعضيهما بعضاً شدّاً وثيقاً ، سعياًمنهما ـ ولكن من دون وعي ـ إلى درأ الشّبح الشرّير الذي ترزح تحته رؤية كلّ منهما . وهو جثّة أخيهما الثّالث . لكنّ وقع ذلك الحدث له أثر أقوى على حياة « فون كوخ » منه على حياة « ثيو » . « ففون كوخ » يمثّل تعويضاً لأخيه بالقدر الذي يمثّل قاتلاً له . لأنّه أخذ مكانه . ولأنّه سمّي باسمه . وهو من جرّاء ذلك ، ربّما كان يمثّل أيضاً فائضاً أو زائدا من الزّوائد . فهو يمثّل ذلك الدّخيل . لذا نراه يقول : « الأحسن لو لم أكُ . الأجدى